٨٣-الخوف في حياتنا
....قال احدهم : تذهب الأمم إلى الحرب لواحد من ثلاثة أسباب:
الشرف، الخوف، المصلحة.ربما الذي أخذنا لحرب كشعب هي الأمور الثلاثة مجتمعة .
وكلها مرتبطة ببعضها ، ويقول آخر : الخوف.. هو أسوء مستشار للإنسان.
الخوف شعور إنساني يحس به الإنسان ليحفزه على الانضباط والإبداع ، ولكنه في عالمنا العربي عرض من أعراض الحياة التي نعيشها ..
هكذا تعودنا في حياتنا على الخوف الدائم ، الخوف من كل شيء في الحياة .
الخوف من المجهول والخوف من الموجود والخوف من الحياة والخوف من الممات ، الخوف من المستقبل . الخوف من العمل ، الخوف من المقابلة. يرافقنا الخوف من الولادة حتى الممات إذا تكلمنا نخاف من الجدران أن تسمعنا ،نخاف من زلات لساننا ، ونخاف من سكوتنا حيرة في حياتنا ، سكوتنا لا يعجب أحيانا ،لأنه ربما يحمل في طياته نوايا كثيرة لم تكن بالحسبان.تنام وقلبك يخفق من طرق الباب في الليل. وتستيقظ والخوف يملأ قلبك من حادث عرض . وكثيرا ماتتساءل في نفسك سؤالا غريبا . لماذا بقية الشعوب تعيش في رفاهية وحياة آمنة؟ ونحن نعيش في خوف دائم . تعودنا على الخوف منذ الصغر فعشعش الخوف في قلوبنا، ..إن الشعوب الخائفة لا يمكن أن تنتج حضارة، والخوف جزء لا يتجزأ من واقعنا الحالي وأساس في في بنية مجتمعاتنا. ويبدأ الخوف عندنا من الأسرة في الطفولة والمدرسة وواقع الحياة . كل مايحيط بنا يقوم على الخوف .لقد تربينا ونشأنا على عقدة الخوف . الخوف من العصا إذا أخطأنا سوف تنال من جلودنا . والخوف من المخلوقات الخرافية في قصص الليل .الخوف هو الحاكم الأوحد لنا ، لذلك كان مجتمعنا مجتمع خوف .ونشأنا على الطاعة العمياء. لانعرف المناقشة ولا المحاكمة العقلية . نخاف من الشرطي والمدرس وعامل القمامة وموظف البلدية وموظف الكهرباء ، الكل يمارس عليك الخوف من غير رحمة .
فنحن الذين صنعنا الخوف من الوهم والخرافة .وخلقنا من الخوف أسطورة ، بينما أثبتت الأيام أن الخوف يخاف من نفسه.ويخاف من خياله .
....الخوف يخلقه الإنسان عندما لا يستطيع مواجهة واقعه المزري ، واحترامه الزائد للسيد الخوف حتى صنع منه رعبا وخرافة وأسطورة ، ولم تعرف الجن بموت سليمان إلا بعد أن أكلت دابة الأرض عصاه ،ولم نعرف أن السيد الخوف هيكل كرتوني إلا بعدأن حطم نفسيتنا. هذا الغول الذي رافقنا في حلمنا ومنامنا ويقظتنا .
لا يطمئن لها السيد الخوف المرعب ،وإذا تكلمنا ربما كلامنا يحملنا إلى غياهب المجهول لسنوات لايعرف أهلك أين أنت ؟ وربما أوقعت أهلك بمهلك لاقدرة لهم به ، تحتار في أمرك وحياتك .وعند الحقيقة يختبىء تحت الأرض ، وقلبه كقلب عصفور ، يخاف من الكلمة بل من الهمسة . يبكي مثلنا ، ويستعطف مثلنا ، السيد الخوف يخاف أيضا ، بل يخاف أكثر منا .
نحن البلهاء فكرناه العنقاء .عجبا ولكن كيف تحكم السيد الخوف بهذه الملايين؟
واستعبدها لسنين طويلة ؟!.ربما مرجع الخوف لما عاشه أجدادنا من رعب في السابق.
ومن رعب لاحق .لكن الرعب الجديد أصعب من الرعب القديم بكثير وكثير.
وربما السيد الرعب زرع الخوف بيد من حديد لتخضع له الأعناق .
الخوف أمر طبيعي ،ولكن أن يتحول هذا الخوف إلى خوف مستمر ، فهذه طامة كبرى لأن هذا الخوف سيدمر حياتك ويقتل آمالك وستقبلك ، أما إذا آمنت أن مصيرك بيد الله ، وأن لاضرر يمسك إلا بإذن الله ، وأخذت بالأسباب ، فهذا الخوف لن يجد طريقه إليك ، ولن يهدد حياتك ، ولن يسيطر على مشاعرك . طالما تستطيع أن تجابه الخوف بإرادة من حديد وبشجاعة.
والشجاعة لا تعني غياب الخوف ، بل الانتصار على الخوف ، والرجل الشجاع هو الذي يكسر

حاجز الخوف ليخرج من سجن الخوف ملايين الناس . كم من شجاع مضى وهو يقاوم الخوف بإرادة صلبة قوية !، الخوف وهم نحن صنعناه ومتى أدركنا أن هذا الوهم خرافة، نكون قد خرجنا من حدود الخوف . ويتجلى الخوف عندنا في وجوه عديدة .
تظهر على شخصية الإنسان منها:
-الانغلاق على الذات والخوف من الحديث مع الآخرين، والتزام الصمت الدائم . .
-التشتت وعدم الانتباه والحيرة والقلق والضعف في اتخاذ القرار .
-عدم الرد على إساءات الآخرين والتصنع باللطف الزائد والأدب الكثير .
- الغصب لأتفه الأسباب ، والهروب من الناس بالغضب .
- الشعور بالحزن الدائم والكآبة المستمرة .
-التزام المنزل وعدم الخروج مع الأصحاب والأصدقاء.
....يكون الخوف أحيانا إيجابيا ، وأنت تعمل جاهدا للنجاح في حياتك خوفا من الفشل . وتبحث عن العمل بنشاط خوفا من الحاجة . وتحافظ على أخلاقك خوفا من كلام الناس.
يخاف الإنسان فيشعر بالهدوء لأن الخوف دفعه لعدم التهور. وعدم الحوف هو تعطيل للعقل والقلب ، فالخوف يجعلك تفكر بشكل سليم وصحيح . ولكن اجعل الخوف سببا للنجاح وليس دافعا لتحجيم نفسك ومشاعرك.اهزم الخوف من حياتك .

٨٤- لا تتدخل في حياة غيرك

كثيرا ما يسألك أحدهم مئة سؤال وسؤال ، إذا ماتعرف عليك في الفيس أو غيره ، اسمك ،بلدك، حياتك ، متزوج أعزب .. أسئلة سخيفة وكأنك في غرفة تحقيق .
بعض الناس يملكون هذه الهواية ، وكأنهم يمسكون سجلا للأحوال المدنية يسجلون فيه أحوال الناس. فضول غريب ، واقتحام لحياة الآخرين بدون حياء أو خجل .
ويتمادى أكثر يريد معرفة مشاكلك وأسرارك .التدخل في حياة الناس عادة سيئة .
تجتاح مجتمعاتنا وتسبب المشاكل الكثيرة . والأدهى والأمر أن يتكلم بعض الناس في المجالس وأمام الآخرين عن حياة شخص أو مشاكله في أسرته أو أهله أو أصحابه.ماالذي يدفع فضول بعض الناس في التدخل في شؤون الآخرين ؟.وما الذي يستفيده من التدخل في حياة الناس؟
هذا الفضول مكروه لانه تدخل بما لا يعني المتطفل ، بعض المتطفلين يتدخل في نوع طعامك ولباسك ، وتربية أولادك من باب النصح ، هذا ليس نصحا ، هذا تدخلا فجا .
يسبب الإرباك لصديقك أو أخيك . وربما تدخل الشخص في شؤون غيره يجلب له المضرة والإهانة ، فيسمع كلاما عجبا وإهانة لا تليق به .هناك من يراقبك في حركاتك وزياراتك ، إنه مرض نفسي عندهم .مرة يبررون ذلك بالمحبة ، ومرة بالدين ،وهذا افتراء غير مقنع ، لأن الدين يطلب الستر دون اللمز .وعدم إحراج الآخرين .ومرة بتقضية وقت ومرة من باب المصلحة وكلها دواعي كاذبة .كما أن ضغف الشخصية عند بعض الناس والاتكالية لديهم ، يضعون أمورهم بيد الآخرين من باب المشورة ، مما يفتح الباب واسعا للتدخل في شؤونه .
والأولى به أن يستشر أهله والمقربين منه ولا يبتعد ويطلع الآخرين على أسراره . كما أن بعض الناس يسمح للآخرين للتدخل بحياته الشخصية ، وأمور حياته من باب المصلحة وكسب مودة من يراه قويا ويفيده . فيريد الشعور بالأمان والمكانة االاجتماعية عند الآخرين ، ربما يشعر أنه غير مقبول لديهم . من دوافع التدخل بشؤون الناس ضعف الوازع الديني والأخلاقي، مما يجعلهم يثرثرون في المجالس والأماكن لجلب الانتباه ، والتسلي بحياة الآخرين .

ويقول المثل : من تدخل بما لايعنيه رأى مما لايرضيه . ويصف أحدهم الشخص الذي يتدخل بشؤون الآخرين بأنه انتهازي وساذج . ومن طرق التدخل في شؤون الناس التدخل في عمل الموظفين والعمال ، وهم الأعرف بمصلتهم وعملهم مما يؤدي إلى تراجع العمل ، وانتشار الحسد والضغينة والكراهية . وأحبانا إذا لم يسمع الموظف أو العامل لهذا الفضولي وردعه ، يلجأ الفضولي إلى نشر الشائعات والأكاذيب. مما يجلب الضرر للموظف أو العامل .
... بعض المتطفلين يراقب الآخرين لهدف بنفسه ، منها معرفة المعلومات لدى غيره وأهميتها ، والتجسس لصالح شركة أو مهمة أمنية لديه ، يكون مدفوعا باتجاهك للحصول على مايريد منك مباشرة ، وانت أخذت تدخله بحسن نية . أو يريد معرفة أسرارك ليبتزك فيما بعد .
أهداف الفضوليين كثيرة وواضحة علينا أن نكون منتبهين ويقظين ولا نسمح لغيرنا بالتدخل في شؤوننا إلا بما نراه مصلحة لنا ولغيرنا .عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) حديث حسن رواه الترمذي وغيره .تقول الحكمة المأثورة : لا تراقب الناس، ولا تتبع عثراتهم، ولا تكشف سترهم، ولا تتجسس عليهم، اعمل على إصلاح نفسك فقط لأنك ستسأل عنها لا عن غيرك.
الذكي من اهتم بنفسه ، وأراح الناس من تدخلاته . العيب في ذلك الشخص الذي يحشر أنفه في كل مكان ، ويضع سمعه حتى على الجدران ، انظر لجمال الحياة ولا تنظر لعورات الناس .
عش حياتك واترك الآخرين يعيشوا حياتهم كما يريدون .قال الشاعر :

وإن لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل
لا خير فـــي حشـــو الكلام إذا اهتديت إلـى عيـــونه
والصمت أجمـل بالفتـــــى من منطق فـي غير حينه

٨٥- <u>الرحمة والفسوة</u>

قال تعالى واصفًا رسوله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه الذين معه: {مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ} [الفتح من الآية:٢٩]، يصف الله تعالى الرسول الكريم بأنه رحيم وأصحابه أشداء على الكفار رحماء بينهم .الرحمة صفة من صفات الله تعالى.
قال تعالى : (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم) الرحمة لا بد منها ، وأن الله غفور رحيم إذا خلت القلوب من الرحمة ،أكل الناس بعضهم بعضا ، وتسلط القوي على الضعيف .
الرحمة من الله .وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم :
(ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) ومن خلا قلبه من الرحمة ، خلا قلبه من الإيمان ، المؤمن رحوم عطوف مود للآخرين ، والرحمة خلق إسلامي وهي تشمل الإنسانية جمعاء لافرق بين إنسان وآخر مهما كان مذهبه ودينه وجنسيته . قال تعالى :
(كتب ربكم على نفسه الرحمة) فالرحمة مطلوبة في المجتمع، لأنها تقوي الروابط بين الناس.
من حقك أن تعفو عن حقوقك الشخصية .
ليس كل عقاب هو مجانب للرحمة ، فمن العقوبات ما تكون رحمة للإنسان لأنها تحاول أن تخلصه من حالة سيئة ، ينتقل بسبب العقاب إلى حالة أفضل ، فلو أنك عاقبت ابنك مثلا لأنه اعتدى على جاره ، واردت أن تعطيه درسا في احترام الجار وتوقيره ، فأنت بهذا العقاب تكون قد ساعدته على التغلب من الحالة السيئة التي في نفسه إلى حالة أفضل وأرقى ، وبالتالي يكون عقابك هذا في واقعه رحمة له ، وعناية به حتى يتخلص مما هو فيه ، وهكذا ينبغي أن ننظر للعقوبات الإلهية إلى أنها رحمة وتأديب . يخطىء كثير من الناس قي مفهوم الرحمة ، يظن

بعض البشر أن الرحمة لا تتفق مع العقوبات والقصاص ، ناسين أن الله رحيم غفور ولكنه شديد العقاب يوم الحساب .فالعدل في القانون هو رحمة قال تعالى :
(ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب)البقرة : ١٧٩،فالرحمة لاتعني العفو عن المذنبين والمخطئين والمجرمين . بدعوى رحمة بهم وبعوائلهم وغير ذلك من أعذار .

.....يقول فيلسوف الصين «لوتس» Lao-tzé الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، كان يقول: «قابل الرحمةَ بالرحمة، وقابل القسوةَ بالرحمة أيضًا».
ولكن«كونفوشيوس» الفيلسوف الكبير، الذي كان يعيش في الزمن نفسه، لم يوافق على هذا الرأي وكان يقول: «قابل الرحمةَ بالرحمة والقسوة بالعدل».
....كل منهما على حق ،وحسب مجتمعه وواقعه ، لوتس حكيم شعبي ، ينظر للأمور من ناحية شعبيته وواقع مجتمعه فهو متسامح لأبعد الحدود .فالرحمة هي الغالبة لديه ولا قسوة عنده . كل الأمور يحلها من جانب الرحمة والشفقة .

أما كونفشيوس ، فلديه الثواب والعقاب فهو حاكم ورجل قانون ، ، ولكن حقوق المجتمع هي من حقوق الدولة ، يمكن ان تسامح من سرقك أو ضربك ،ولكن الحق العام يبقى ، لو تسامحت الدولة في حقها لعمت الفوضى البلاد ، وانتشر الفساد، و عم الظلم العباد . فلا بد من الثواب والعقاب ،لا بد من محاسبة المجرم والمسيء، حتى يعم العدل ،والله تعالى أنزل القوانين والقصاص والأحكام الشرعية . فكيف نلغي شرعا أقره الله؟ ، الله الرحيم الرؤف حمى البشرية بالقوانين الرادعة . ولردع السارق والزاني والقاتل وغير ذلك ، الرحمة لاتعني إلغاء قانون الجزاء والعقاب أبداً .
.....إن المدير الذي يساوي بين العمل النشيط والعامل الكسول بدعوى الرحمة .
نقول عن رحمته إنها رحمة كاذبة لأنه أضرت بالمجتمع والاقتصاد ـ والمدير الذي لا يعاقب المرتشين والمتقاعسين في أداء واجبهم بدعوى الرحمة هو مدير فاشل وكاذب . فلا بد من الحساب والعقاب والثناء حتى تستقيم الأمور في الحياة .
من أكبر أخطاء المجتمع هو غلبة الرحمة على القسوة ، أو غلبة القسوة على الرحمة ، كل شيء بالقانون والحكمة . القسوة في مكانها رحمة وعدل ، لحماية المجتمع ومصالح الناس .
اعتاد الناس على تسمية المسؤول المتهاون والمتساهل في الحقوق والواجبات بأنه إنسان طيب.
أي طيب هذا ؟ إنه كذاب يحاول اكتساب الشعبية على حساب الحقوق . إنه مجرم لأنه ضيع حقوق الناس ، وساعد على الظلم وخرب اقتصاد البلاد برحمته الكاذبة .لقد أساء لآلاف الناس عندما أضاع حقزقهم بطيبته الكاذبة . والناس البسطاء جبلوا على تسمية الحازم الشديد بالظالم. وتسمية المتهاون المتراخي بالطيب . أغلب الناس يكرهون الحازم ، ويحبون اللين المتساهل .
إننا بحاجة إلى الحازم الذي يعرف كيف يرحم ؟ وكيف يقسو؟. للرحمة مكان وللقسوة مكان. ويعرف متى يضر؟ ومتى ينفع ؟. يقول الشاعر :
فقَسا ليزدجروا ومَن يَكُ حازمًا فليقسُ أحيانًا على مَن يَرحَمِ
للرحمة حدود هي الرحمة المعتدلة ، التي لا تعني الفوضى ولا الخراب ، ولا التهرب من المسؤولية . أما الرحمة بالضغفاء والمساكين لا حدود لها ، واجرها كبير على الله .
الرحمة بالأطفال والأيتام والشيوخ هي رحمة لا تنتهي ولاتقف عند حد .